

# مناقشات

مفومان ... في الشعر

بقلم محيي الدين فارس

تمس جانباً خاصاً من حياته من سراديبها الخلفية ، هذه حقيقة نقره عليها ، واذن فهذه تجربة « غيرية » عشناها زمناً طويلاً داخل مستودع النفس .. ولكن نزاراً - لافض فوه - يصر على ان هذه التجربة مرت بنا ثم بحثنا عن جواز مرور لها ، عن صكوك غفران لنبتعد بها عن ارض الخطيئة ومعنى ذلك - وهو استنتاج منطقي - ان شاعرنا ينكر التجارب غير الذاتية التي تعبر عن الآخرين ، عن سلوكهم وحيواتهم لدرجة التقمص! والتجارب الشعورية والنفسية ، منها ما هو ذاتي بمعنى انه فردي يقابل « الانا » المتفوق ، ومنها ما هو ذاتي ايضا بمعنى انه جماعي يقابل « نحن » وقلنا ذاتي في الحالتين لان الفن بطبيعته ذاتي . بمعنى انه « تمرير » التجارب من خلال « الذات » الفنانة ، لتأخذ طابعها ومميزاتها التعبيرية ، فالتجربة الناجحة هي التي تعيش في نفس الشاعر مدة طويلة لدرجة الاختمار ... ثم تولد كائناً سوبياً بعد ان تصبح جيناً كاملاً التكوين ، فالذاتية هنا غير الذاتية هناك ، انها هنا .. انفتاح واندماج كامل في « نحن » وهي هنالك انفلاق كامل ، واندماج مقيت في الانا المطلق ، والواقع انني عشت هذه التجارب « الغيرية » التي ستأتي في « مفامرات برجوازي » تماماً كما يعيش الروائي المعاصر الذي يريد استبطان حوادث الماضي الغابر ، ظروف عصر وبيئات مختلفة ، ومن الطبيعي ان يجد نزار كبرجوازي نفسه وأعماقه الحقيقية منشورة على حبال مسن الصور المتزاحمة - واذا كان نزار اداؤه فان لنا ايضا اداءنا وملامحنا الخاصة ، وموسيقانا الدرامية الحادة في الغالب .

على ان التأثير هنا في مفامرات برجوازي غير التأثير هناك ، والقياس مع الفارق بين تأثير مخدر لاواعي - ونزار يصرح بذلك حين يقول « فانا اكتب لا ادري اتجاهي وحدودي » - وبين تأثير يجعلك تنمرد من فورك على هذا الاطار المجتمعي الفاسد فتحن نقول

للكلمة شباك وعيون

واصابع تمتد بعيداً ... وترجل اغصان الزيتون

ان فهم نزار للتجربة الذاتية وغير الذاتية فهم مفلوط مشوش - اليصور شكسبير شخصياته لا بد ان يعاصرها في معترك حياتها اليومية ؟ لا بد من ارجاع عقارب الزمن الى الوراء لتحقيق وحدة الزمان والمكان ؟ وما رأي نزار اننا لو قلنا بذلك فان القصة التاريخية لا يمكن تحقيقها ! تصور لو ان كاتباً اراد ان يكتب عن الحرب الاهلية في اسبانيا ، او الثورة الفرنسية او الامريكية او ان شاعراً اراد ان يعبر عن مدى سخطه لهججبة الاستعمار في قبرص والجزائر والملايو وافريقياسا الاستوائية ، أفحتم علينا ان نفرض عليه ان يسافر الى كل تلك الاصقاع النائية ليعيش المأساة عن قرب : لنقول له : « ان تجربتك معاشة !! »

والخلط يقع عندما يصبح الفنان سلبياً ازاء مشاكل الحياة ، التي تأخذ جميع اقطار الطريق امام الانسان المعاصر ، من غير ان يكون مستقلاً في وجهة نظره ازاء المجتمع الانساني ، وعند ذلك يصبح منسلخاً عن الكيان الحضاري الذي يمر به عصره ، وقد يخرج لنا اشياء جميلة كلوحات متاحف باريس ، رائحة ككتندراتيات روما ، مهولمة

بين الفنان الخالق ، والفنان المتفوق ، مسافات تختلف قرباً وبعداً ، حسب ثقافة كل منهما ، فمشاق موزار ، وبتهوفن ، ورحمانينوف لا بد ان يكونوا على جانب عظيم من الثقافة الموسيقية . لان التفوق عملية توصيل تحتاج الى اذن موسيقية مرهفة ، تستطيع ترجمة الاجواء النفيمية ، وسواء اكانت اداة الفن هي الريشة ، ام الاوتار والنغم ، ام الازميل والكتلة ، ام الكلمة البناءة ، فان جميع هذه الفنون يجب ان تلقى في مصب نهر واحد هو مشكلة الانسان المعاصر ، والعمل على ايجاد حل سلمي لها عن طريق هذه الادوات الفنية . فالمهم ان يكون للفنان موقف ، سواء اكان نابعا من نظرية له في الحياة ، يؤمن بها ، ويدافع عنها ، ويعكس ابعادها الانسانية المهضومة في اطار انفعالي بسيط ، ام كان له موقف مجرد موقف وطني يؤمن به ، ويدافع عنه ويعكس انطباعاته النفسية نحوه في جهد ذاتي متواصل ، على ان نلمح نمو العلاقات الانسانية داخله ... نموا تلقائياً هادفاً !!

فالفن مسؤولية خطيرة لانه عملية خلق وابداع ، عملية مخاض ومعاناة ، ولهذا فهو يقف في الجانب المواجه للعلم ، في نفس الدرجة من القوة والخطورة ، اذ انهما يعملان معاً وان اختلفت اساليبهما - لغاية واحدة . هي تطوير البشرية والعمل على اسعادها ... والفن ، اذن هو الاسلوب الذي يعبر عن الحياة في شكلها الابداعي .. شكلها المتحرك في الزمان والمكان ، لانه يبحث عن الحقيقة، والحقيقة هنا ليست هي ذلك المعنى المثالي البعيد عن الارض ، والمرتبط بخيوط غير متطورة ، وانما هي البحث عن عالم اكثر اماناً وطمأنينة ...!

واول عنصر يشكل القاعدة الهامة في تنمية الفن هو الاخلاص ، واليقظة الدائمة ، والتمرد على قوالب الشكل والمحتوي القديمين ، وعندما نقول التمرد لا نعني ذلك الاندفاع اللاواعي وانما نقصد الاستفادة من القديم ما وجد الى ذلك سبيل ، وخاصة ما في التراث الكلاسيكي من روائع عالية حية ، واتخاذها كخميرة يبني عليها ...

والعمل على خلق جيل جديد في تكوينه الفكري ، وصياغة مجتمع جديد في بنائه الاجتماعي ، عن طريق الثقافة الانسانية المعاصرة ، مسؤولية جسيمة ، تلقى على عاتق الفنان المعاصر فيمقدار المادة العطاء بمقدار ما يكون التقدم الى امام !!

والفن كطاقة تعبيرية موجهة للحياة لا يمكن ان يكون حيادياً ازاء المشاكل التي تعترض سبيل هذه الحياة ، بان يقف منها موقف المتفرج ، بل ان الفن انما يتخذ قيمته الحيوية من احتضانه لهذه المشاكل ، والتعبير عنها تعبيراً هادفاً وتكثيفاً ايديولوجياً .

وهذا ما نحاوله الان على هذا الضوء ، فلقد اتخذنا شريحة كبيرة من المجتمع العربي المنفوخ وهي « الطبقة البرجوازية » المتفعنة التي تملأ ماضيها « بالبحث ، والقنلى ، والامراض ، وآبار الافاعي » ارضية لعشرين مقطوعة لاقاء الضوء على الزوايا المعتمة في حياة هذه الطبقة الارستقراطية المتحللة، ونزار قباني عندما ينزعج هذا الانزعاج الذي نشق عليه منه انما يعبر عن صدقه وولائه لطبقته التي ينتمي اليها وتستطيع من خلال كلامه عنا ان تلمس بوضوح . كان نزاراً يحس ان القصيدة

كالزواحف الهاربة من عجاج الطوفان ولكنها مع ذلك تستوعب استيعابا ذهنيا - متفكرا - لانها غير معاشة في منطقتي الزمن الآتي .. هذا من ناحية .. ولانها تفتقد روح الملاءمة والانسجام مع مقتضيات الهيئة الانسانية الحديثة ، ويكون اعجابنا بهذه الاعمال كاعجابنا بالانسان الاول ، انسان دهر الحياة ، اعجابنا بابتكاراته الساذجة في الزمن الدقيق والفاصل بين مرحلتنا الملاحظة والتجربة ، التي مر بها العقل البشري ولكن مع ذلك لا يمكن ان افضل آلة صيد في العصر الحجري على آلات الصيد الحديثة التي يصطاد بها الصيادون في الباسفيك مثلا !! وهذا ايضا يمكن ان يقال للحكم على الآثار التي تعكس الجانب الهامشي السطحي للمجتمع العربي !

والفنان الذي ينقل الظواهر الخارجية للآطار المجتمعي الذي يعيش فيه دون انفعال يمس السطح الطلبي من المشكلة دون النفاذ الى النفاذ . على ان التعبير عن الحياة الانسانية في شكلها المستقبلي والمتحرك في الزمان والمكان ، هي مهمة الفنان الجديد ذي الاتجاه الواضح والثقافة الانسانية العريضة ! ولهذا فان التعبير عن الوجود الانساني كما ينبغي ان يكون لا كما هو في شكله المجدد يحتاج الى فهم عميق لفلسفة التاريخ ، وفهم الاوضاع الاقتصادية الراهنة ، ودراسة الاوضاع الاقتصادية التي يمكن ان تعقب تلك الاوضاع المتخلفة حضاريا - فالذي يكتفئ الوضع الاجتماعي هو النظام الاقتصادي السائد بمعنى ان النظم الاقتصادية الفاسدة تعكس تقاليد وعادات سيئة والعكس بالعكس وبذلك تصبح الخطيئة عندنا انعكاسا من العالم الخارجي تحت ظروف اقتصادية معينة على علم النفس الداخلي - والخير كذلك فليس هناك خير مطلق ، ولا شر مطلق ، وليس هناك ، نفس شريرة بطبيعتها ، ولا نفس خيرة لان الله خلقها كذلك وانما الخير والشر انعكاسا على النفس البشرية على بناء اوضاع اقتصادية معينة . وبناء على ذلك فالخير والشر امران نسبيين .

ونزار قباني شاعر سلمي ، ازاء مشاكل الانسان المعاصر ما في ذلك شك ، وانا اكرر للمرة الثانية هنا ، انني اعجب بنزار كشاعر استطاع ان يترسم خطي استاذة الشاعر اللبناني الكبير قبلان مكرزل ( راجع ديوان مكرزل « الخلود » في ارجاع الطفولة الشفافة للكلمة العربية وتخليصها من الثقل الرئيني بالرغم من ان ثلاثة ارباع شعر نزار ، رنين خارجي « لنا عودة حول ذلك » تماما كما اعطى رامبو للكلمة الابعاد اللونية ، الا ان خط نزار الاتجاهي ، خط هلامي - كيفما اتفق - فبينما نقول نحن مثلا ان التاريخ منذ المشاهدة الاولى الى يومنا هذا حيث مشارف العالم الاشتراكي القادم لا محالة في تطور صاعد ، وهو ليس خطا دائريا او مستقيما ، ولكنه خط متعرج يتبع خط النمو الحضاري في حالتي الانكماش والانفتاح .. فان نزار ليقول رأيه في التاريخ فلا بد ان يحشد لنا اظننا من الشعر المنشور « نهار العيون » طراز الحروف بالرغم من ضحالتها القاعية ، وانه جديد المحابر وهي رثة يعرفها الياس ابو شبكه الخ الخ » تلك اللمع السطحية والمكتوبة بدون وعي علمي ، بدون ارض صلبة كان حنجره اخرى هي التي تخبز هذه التعابير الجميلة ، وما على نزار الا ان يطلقها كيفما اتفق ، حتى ولو اصبحت هذه التعابير المرصوفة احجارا يلقى بها ابناء الطريق الشريف !!

ومن ثم فان خطه الاتجاهي مع كثير من التجوز ، لن ينال منا اكثر من ١/١ واذا كان شاعرنا يهيمه الجمال والجمال المطلق حتى ولو حجبته

ذلك عن معركة شعبه العظيم الصامد فلا شك انه سديم ضائع ونحن يهمننا الجمال ايضا ولكنه الجمال الذي نقول فيه من قصيدتنا « شمال افريقيا » :

ومضينا نزرع الارض سالما وينابيعا وخضره  
حيث مد الفجر في الظلمة جسره

الفنان الصادق هو الذي يتعمق مجتمعه ، هو الذي يرى الفريق يلوح بأصابعه بين نفق من جبال الامواج .. ثم لا يقف مكتوف الايدي على الشاطيء يبكي ويتألم ، حين لا ينفع البكاء ، بل ينزل الى البحر والدموع تملا عينيه لانه انسان زحمان ، لينفذ الفريق من بين برائن الموت المحقق ، ولنتأمل مدى اغراق الفن اللاواعي في الجمالية فلنتأمل الصورة المثالية الآتية ، موقف ذلك المثال الذي اعياه وجود مخلوقه المثالي ، وبعد لاي .. وطول جهد .. وجده .. وجد جسدا رخاميا .. تبرز ثناياه من خلال مزق ، واهدام مهترئة ، واستسلمت .. عليها واجدة شيئا يسد الرمق ، وكانت طلبته .. هي ابراز العرى الحزين .. في تمثال يقف في مستوى تمثال العذراء ، ولذلك رفض اعطائها منذ البدء ، لقما تسكت بها صرخات الاحشاء الجائعة ، وقد اقنمها ان هذه اللحظة هي لحظة الخلق والابداع ، وما عليها الا ان تجلس على متكا يوضع في شكل معين ، وأن تجلس في وضع يساعده على التقاط التنوعات الجانبية .. وتجسيد التعابير والمشاعر المتداخلة وبعد ان يفرغ من لحظاته المخاضية .. فسوف تأكل !!

واستسلمت في غيبوبة باردة في وضعها الفني المطلوب ، واستغرق هو بين ازميله وادواته المعمارية ، يجسد الحياة ، ويبرز الحزن الجهميل ، ويوزع المشاعر والانفعالات في التقاطع ، وبعد ان استغرق زمنا طويلا في عمر اللحظات الخالقة .. هتف وهتف ويتصبب عرقا « هالو » ألا ترين انه لا فرق بينك وبين هذا وهو يشير الى الكتلة التي استوتت تمثالا جميلا . ولكن الجسد كان قد مات ، أجل .. فلقد استوعبته الابدية في غيبوبة باردة !! ... وسقط الازميل ، وعلى اثره انحدرت دمعة كبيرة ...

انظر الى هذه الفطاعة . فكان الفنان .. كان يريد التقاط اللحظات الدقيقة .. واللحظات الجلية ، والتي هي برزخ بين الحياة والموت ، ولنتصور الفطاعة اكثر لو أن فنانا أراد ان يرسم لنا صورة عن هيروشيما وصيادي الباسفيك الذين اصيبوا بالاشعاع الذري وبانوا في صراع بين ارتفاع كرات الدم البيضاء وانخفاض الكرات الحمراء وبالعكس ، وترك هؤلاء يموتون في نفس اللحظة التي أقيت فيها القنبلة ، واستأذن من الاطباء ، والعلماء المكلفين بالتقاط الاشعة الذرية من مداخل مصانع هيروشيما ، استأذن لحظة ليكفوا عن علاجهم وهو في حلتها الواقية من الاشعاع - لماذا - لمجرد تمكينه رسم صورة للقيح الجميل !

ونزار صاحب القولة الشهورة وهي أن الفن هو الجمال المطلق .. وهو لا يهمه الا ان يرسم مخدع مومس في اداء جميل اخاذ . اما المومس كقطاع حيوي فهذا مهمة المصلح الاجتماعي !!

هذه صورة لمضمون الفلسفات المثالية التي تنادي بالجمال والاجمل والكمال والاكمل حتى ولو كان ذلك على حساب الانسانية !!

ونزار في مقدمة ديوانه طفولة نهد يعترف بان الشعر عنده كالزهرة الموضوعه في الآنية للتجميل فقط .. الانتقال من موديل الى موديل

آخر وهذا هو التطور عنده .. ان نزار لحظة مجمدة من لحظات الطبقة البورجوازية .. وهو خارج نطاق المرأة يهبط حتى قمة الحضيض وقصيدته « بور سنعيد » دليل واضح لما نقول !!

وبعد ، فقد كان كلام نزار عنا ذا شقين .. الشق الاول يتهمنا باننا - لا فض فوه - ندور في فلكه « تربطني بهذه القصيدة لمحي الدين .. اكثر من رابطة ... الى آخر هذا الكلام » وقد قوبل هذا الكلام بالاستنكار الشديد من جميع من قابلتهم ومنهم نقاد وشعراء وكتاب احرار . وسأنتقل ما دار في رابطة الادب الحديث بالقاهرة حول انطباعات نزار .. منذ ايام ....

اما الاديب السعودي عبد الله عبد الجبار فقد قال « لقد قرأت قصيدة ابواب مغلقة ولم يدبر بذهني ، ولا يمكن ان يدور بذهن احد ان هناك وجه شبه واحد ، بين نزار وفارس » وقال نفس هذا المعنى صديقي مجاهد فطلبت منه ان يكتب رأيه ، وأوشك ان يكتب لولا ان كلمة انطباعات التي وضعها نزار في مقدمة مخططه كجواز مرور ،وقفت حائلا .

ان نزار يعترف ان كلامه انطباعات سريعة . اما صديقي الشاعر المصري الكبير كامل امين فلقد تكلم طويلا وأخيرا اخذ قلما وورقة وكتب الآتي :

« الذي اعرفه ان لكل شاعر اصيل ، اسلوبه ومعانيه ، واتجاهاته ، فالاسلوب مستقى من ثقافته ، والمعاني مستمدة من تجاربه الخاصة ، واتجاهه نابع من الوسط الذي يعيش فيه ، وينعكس عليه . وكل من لم يكن متأثرا بهذه المصادر الثلاثة ، لا يمكن ان يكون لا ناظما ولا مقلدا . ونحن هنا في مجال شعر وشعراء اذا ثبت ذلك ، يمكنني ان اقول ببساطة ان محي الدين فارس شاعر نابع من بيئته ، ومختلط بثقافة ، تختلف كل الاختلاف عن بيئة الشاعر السوري نزار قباني من حيث الاتجاهات .. وهناك فرق بين الارض التي تثبت النخل والارض التي تثبت الصنوبر ، حتى عناوين الدواوين نفسها لكل من الشعارين فهي مختلفة كل الاختلاف، وذلك امر طبيعي كما سبق ان ذكرت . فبينما نرى محي الدين فارس يسمي ديوانه « الطين والظافر » نجد نزارا يطلق على دواوينه « طفولة نهد » « قالت لي السمراء » من هنا نجد ان هناك شاعرين احدهما يستخرج شعره من الاحياء الوطنية الفقيرة ، من زحام السواعد على الخبز الى زحام الترام والاتوبيس الى المضايقات اليومية الاخرى ، وتانيهما يستخرج شعره من عطر آليات الزهر وغايات الاسر الاستقرائية ، والفاكهة المحللة والمحرمة ، وشتان بين شعر نفوح منه رائحة الطين والظافر ، وشعر نفوح منه رائحة الزهر وعطور النساء ، فمن اين تأتي الوشائج بين الشعارين ومن اين يكون اللحم » اما صديقي الناقد العربي كامل السوافيري فانه انكر ذلك من نزار الا انه انكر منا ايضا هذه المقدمة . ثم اردف « باني قد اتفقد من هذا الهجوم المنتظر فلا اكتب شعرا » وانا اقول لصديقي السوافيري : انني ارحب دائما بمثل هذا الهجوم الطائش وغير الطائش ، وانا فعلا مدين للهجوم

الكثيرة فانها هي التي صهرتني ، فكلما ازداد الهجوم كلما ازدادنا تقدما ورسوخا فان الذي بنى نفسه بنفسه يعرف جيدا الخطوط القطارية التي يسير عليها ، اما الاوزان الجديدة التي قلنا عنها ان العربية لم تسمع بها فانا اؤكد للمرة الثانية اننا نجحنا فيها نجاح الواثق وسوف نشعر بسعادة حقيقية لا يعرفها الا الذين يحملون المصايح للاخرين وبدون ثوب استاذي فضفاض عندما يتمكن الاستاذ نزار من نظم شعره على هذه الاوزان القادمة ..

وكما مضى « ماجلان » الجندي البرتغالي الصغير في عناد واصرار يبحث عن جزر البهار الشرقية في رحلته الاستكشافية الشاقة سوف نمضي في سبيلنا .. حتى ولو رجعنا ببعض من نجاح فان ذلك لا يهم .. ويكفي اننا حاولنا .

## محيي الدين فارس

عضو رابطة الفنانين السوريين بالقاهرة

## الشعر و « الآداب »

بقلم : جلال الخياط

هل اجذب الشعر ؟ .. ام هي موجة من الخرف اصابت قرائح الشعراء فتركتهم يهثرون .. شعرنا العربي المقروء يتحدر الى الهاوية ومصيبتنا اننا لا نستطيع ان نعرف الشعر ولا نقدر على تحديد النوق الايدي لنضع ما ينشر من الشعر الان في ميزان دقيق ، ولا بد لنا اذا حاولنا ذلك - من الانحدار الى مزالق النقد التي شوهت كثيرا من العالم في ادبنا .. فما اقله لا نستطيع ان ادلل عليه ... فالحديث عن « نترات الفضة » غير الحديث عن نزار قباني ... ولكن الامر اصبح لا يطاق .. فاجدني مضطرا الى اطلاق نداء الاستغاثة .. ان الخطر يكاد يطبق على الشعر العربي فيفقدني صديقين اولهما : الشعر الحر الذي كنت ادافع عنه دفاعا حارا والذي توجهت قصائد رائعة مثل « حبلتي » لنزار قباني و « مطر » للسياب وغيرهما ... وتانيهما : مجلة الاداب التي ما زلت اعتبرها في مقدمة المجلات العربية الادبية ... والتي كنت اقتنيها بشغف واعجاب ... اهي جناية الالتزام ؟ .. ام تشويه الشعر الحر المهزول للاسلوب العربي الاصيل ؟ .. من المسلم به ان الادب المعاصر من الخير له ان يكون ملتزما ... ولكن الالتزام لا يحمل الشاعر على ان يتحدث حديثا ابعد ما يكون عن الشعر لغرض الالتزام ... الشعر شعر قبل كل شيء .. ثم بعد ذلك يكون ملتزما او غير ملتزم .. تلك حقيقة لا اراني في حاجة الى اثباتها ... والشعر الحر ... انتساق من بعض القيود التي ارهقت كاهل الشاعر العربي فتطلع الى اجواء جديدة واتحاد بين الشكل والمضمون لخلق جو شعاري موحد منغم ... وتطور يتفق ومنطلبات العصر الحاضر ولكن الشعر يجب ان يكون - شعرا - سواء اكان حرا ام مستعبدا ... جديدا ام قديما ... ملتزما او غير ملتزم ... ولاستعرض بمجالة بعض النماذج مما قرأت من القصائد في العدد الاخير من الاداب .. فهذه قصيدة « الكلمات الرملية » التي

يقول فيها مبدعها :

وحدي احتضن السأم وما ضاعا

وحدي احتضن نداءات الباعة

وحدي انتظر على ياس حتى الساعه

انني ابذل جهدا كبيرا لاحتفظ باعصابي حين اقرأ شيئا ما كهذا يقولون عنه في يومنا هذا انه شعر .. وهذه قصيدة « عشرون الف قتيل » اجد فيها « لندن ... وتدفق بك بن ... دن دن ... عشرون الف » اهذا شعر ام نثر .. ايمت بصلة الى ادب اي انسان .. ان الحدث الذي تتضمنه القصيدة قد يكون اعظم حدث في القرن العشرين .. ولكن هذا لا يكفي لتنشر « الاداب » كلما قد يكون اي شيء خارج نطاق الشعر وان كان ناظمه رجلا تشهد له بعض قصائده السابقة بالخصب .. ويؤسفني كثيرا انني كنت اجتمع بكثير من الاصدقاء في مقاه عتيقة فاراهم يتخذون من قصائد كدن ووحدي احتضن السأم وما ضاعا مادة للهزء والتفكه وهذا مصير للشعر في الاداب لا ارضاه ... وهذا آخر يقول :

يا ويله من لم يصادف غير شمسها

غير البناء والسياح والبناء والسياح

غير المربعات والثلاثات والزجاج

يا ويله من ليله فضاء

ويوم عطلته ...

انني اقسم بكل ما يقدره اي انسان في اي مكان على ان هذا - والله العظيم - ليس شعرا وليس نثرا وليس أسلوب ما فوق الشعر والنثر ..! وهذه قصيدة لشاعر مشهور عقدت في دراسة شعره المقالات .. تتحدث عن الالفاظ ... الحرى التي يجد الشاعر فيها الدفء والبادية التي تفقفه .. والكلمات اما ان تكون قاصرة عن الفرض وخلق جو شعري

صدر حديثا

## بول ايلوار

معنى الحب والحرية

تأليف : كلود روا

ترجمة

عبد الوهاب البياتي واحمد مرسى

منشورات مكتبة المعارف - بيروت

الشن ١٢٥ ق.ل.

واما ان يكون الموضوع ذاته ليس ذا اهمية تذكر . ولا بد لي ان افق وقفة التامل اليائس امام :

وكما ان الشجر الطيب .... يعطي ثمرا طيب

فالانسان الطيب ... لا ينطق الا اللفظ الطيب

طيب - يا سيدي - طيب ... هذا بعض ما قرأته من الشعر في العدد الاخير من الاداب ... انني احاول ان اذكر من ينظم الشعر ان القارئ يود ان يقرأ شعرا قبل كل شيء وان اضاعة الشكل واهدائه في سبيل المضمون مهزلة كبرى ، لان المضمون لا يبرز واضحا جليسا يستوعبه القارئ يتفهمه وبهضمه الا اذا عرض بشكل جيد ذي روعة شاعرية . فالقاعدة الاولى في الالتزام هي الابداع في الشكل ... ان مجلة الاداب التي عودتنا سابقا على نشر قصائد مختارة من الشعر الحديث عليها ان تدافع عما تنشره الان وعليها ان تطلب الثقة به من القراء ... وان التقدم الذي تحرزه الاداب في القصة والمقالة يجب ان يرافقه ابداع جدي في الشعر .. وانني اذ اذكر هذا احب احده شعراء العدد الاخير من الاداب الاستاذ سليمان العيسى الذي يبدو انه قوي الاعصاب لم تستطع الفورات السطحية الحديثة في الشعر ان تؤثر عليه وعلى اعصابه ... ان تصيد الشهرة الادبية السريعة الافول والانتاج الكثير جدا واهدار الشكل في سبيل المضمون وضباع اصالة الشاعر في زحمة من الافكار .. كل هذا يشكل خطرا على الشعر العربي .. انني اود ان يتجه الشعر العربي الى ابداع افضل وصياغة اقرب الى الذوق الادبي ، يحذوني في ذلك اخلاص لهذا الشعر وتعشق له ولا اريد يوما ان اؤمن بفشل الشعر العربي الحديث فيقع ما تنبأ به بعض من طالبوا بالعودة الى العمود القديم ... ان الحياة رحيبة .. والموجبات كثيرة ، والمواضيع متشعبة متداخلة .. ومشاكل كثيرة تنتظر من يعتمدها وامور عديدة في سبيل الخلق ... انني اطلق نداء الاستغاثة واطالب الشعراء ان يقفوا قليلا معي لينظروا فيما نسميه الشعر الحديث اليوم بعيدين عن التعصب والتحيز والانفعال .

جلال الخياط

هذا الكلام في النقد ...

بقلم عبد العزيز عبد الفتاح محمود

ان الادب العربي - وخاصة في ميدان الشعر - يمر بمرحلة حاسمة وهو في تطوره الجديد يحتاج الى عمليات كشف واعية مضبوطة ... وفي هذه الفترة التي تضطرب فيها موازين النقد ازاء قضايا الشعر الحديث ومفاهيمه .. في هذه الفترة بالذات ، يجب الاتخضع النماذج الشعرية لنفسية المتلقي وعواطفه وذوقه .

يجب ان ترتفع من مرحلة التلقي الى مرحلة التقييم لكي تتبلور بالنالي القيم الجديدة والبلافة الجديدة ، ولكي نحدد في انضباط جوهر التطور الذي آل اليه شعرنا المعاصر .

ان الجماهير القارئة لادبنا المعاصر - والشعر على الخصوص - تحتاج الى ان تفهم جوهر هذا التطور .. الى ان تعرف ماذا وراء القفزة التي قفز اليها شعرنا .. ولن يقوم بهذه المهمة الخطيرة غير ناقد استقامت موازينه النقدية وتمرس بعملية النقد وفهم روح واقمنا الثقافي والحضاري .

صدر اليوم عن :

## دار الثقافة

بيروت - ص.ب. ٥٤٣

### ● على الطائر بقلم مارون عبود

من لم يغربله الاستاذ الكبير مارون عبود حتى الان ، لن يفلت من غرباله هذه المرة - الثمن ٣٠٠ قرش لبناني

### ● نماذج بشرية من العصور الوسطى

تأليف ايلين يور - ترجمة محمد توفيق حسين  
فصول عن الحياة في القرون الوسطى تصور حياة الطبقات المختلفة تصويرا دقيقا تدعمه الوثائق - كتاب لا بد ان يقرأ - الثمن ٣٠٠ ق.ل.

### ● القمر الصناعي الروسي

دراسة تحليلية بقلم العالم الروسي الكيرديميري تشساباكوف مع فصل عن الجرم الثاني الذي لا يزال يدور في الفضاء بالاضافة الى مجموعة كبيرة من الرسوم العلمية للقمر الروسي . الثمن ١٠٠ ق.ل.

### ● الزواج

الزواج متعة لمن يعرف الباب الذي يؤدي الى السعادة . وهذا الكتاب يأخذك بيدك الى السعادة والحياة الزوجية المثالية . اقراه تعيش سعيدا ان كنت متزوجا وتزوج ان كنت عازبا . . . الثمن ١٥٠ ق.ل.

### ● الاغاني لابي الفرج الاصفهاني

المجلد العاشر ، الطبعة الممتازة المراجعة والمصححة - الثمن ٦٠٠ ق.ل.

اطلب جميع كتبك العربية من دار الثقافة

ومكتبتها - بيروت ، ساحة رياض الصلح

تلفون ٣٠٥٦١

ولا اكنتم القراء انني اشفقت عليهم حين قرأت مقال الاستاذ احمد حجازي .. بل انني اشفقت عليه وعلى الشعراء المنقودين . ذلك لانه انسان عاطفي ولو انه اوهمنا بأنه ليس مسوح النقد . انه يهوم في مقاله كما يهوم مثلا في قصيدة .. وهو ما زال قارنا متحمسا « يهلل او يلعن » . وهذا التعبير يعبر فعلا عن موقفه بازاء القصائد التي تقدمها . فتهافته وأضح جدا بالنسبة لقصيدة صلاح عبد الصبور .. ولعنته واضحة كذلك على قصائد الاساندة : الصائغ وعلوش وفتح الباب وأخيرا قصيدتي .

ومحاولة تقييم جديد لقصائد العدد الذبيح وتبيان « التهافت واللعة » في مقال الصديق تحتاج الى صفحات قد لا يتسع لها العدد . لهذا سادع قصائد الاساندة الذين اصابتهم لعنة « قارئ الشعر في الاداب » ، وكانها لعنة الفراغة المشهورة ، لاناقشه في هدوء حول حكمه الذي اصدره في قصيدتي « رقصات اشبيلية » .

لقد نقد القصيدة هكذا : ليس في هذه القصيدة الا بيت :

افق الشرق يطل على السور

وحين قرأت ما قاله الصديق تمتعت ببني وبين نفسي: لافض فوك. لقد ارتسمت في مخيلتي ساعتها صورة انسان بدوي يتمنق بالسيف وهو واقف على صخرة في صحراء واسعة يستمع الى قصيدة شاعر . وحين ينتهي من سماعها يقول لصديقه في لهجة التمكّن المتصنع : هذا هو البيت الوحيد في القصيدة .

وقد كنت احب لصديقي ان يبرر حكمه هذا .. ان يكشف لماذا رفض التجربة كل هذا الرفض ؟ لماذا اتخذ موقفا مسبقا منها ؟

على انني سادع هذه الاسئلة جانبا لانه الى حقيقة ضرورية وهي : ان التطور الجديد للشعر لم يعد يتقبل القاعدة النقدية القديمة (الواحد بيت قاله العرب ..) .. ذلك لانها قاعدة ترفض التجربة رفضا ، وتبحث عن هدفها في اللفظ .. ولم تعد بلافتنا الجديدة تعيش في مباحكات لفظية ، وانما بلافتنا تبحث عن التوتّر والصدق والاحساس والارتباط .. عن التجانس والتكامل .. عن التجربة الحية المعاشة الصادقة .

من اجل هذا نرفض هذا الحكم الناقص البتور .. هذا الحكم التحيز والذي يرفض التجربة ببساطة .. ونحن في رفضنا لهذا الحكم الشوه نستند الى قيم جديدة في النقد ومقاييس ثلاثم التطور الحديث .

ومن اجل هذا ايضا نطالب ببلورة الجوهر النقدي للشعر .. وان ترتفع من مرحلة التثوق والتلقي الى مرحلة التقييم والتقييس ، لان متلوقا قد يعود بنا الى الف سنة و آخر قد يتخلف الى ما قبل التاريخ .

وانا سحاول في النهاية ان اكلّم عن « رقصات اشبيلية » كلمة

قصيرة : ان هذه القصيدة تصور معاناة مدينة تعيش في الليل ، في الصخب والانفام .. تعيش في تطلع بينما الظلام الكثيف يقرب حواشيها نطقا من الضياع . وهي مكرهة على ان تعيش في الظلام ... وكل شيء

فيها يتطلع الى الثورة : الانسان والشجر حتى الصاخبون والراقصون .. ان اشبيلية الباردة ذات القباب والصمت تتحول الى مدينة راقصة للعب والسلام والتحرر ، انها ترمز لكل مدينة في الشرق الذي يتطلع الى حياة جديدة . ومع ذلك لم ير فيها صديقنا الا بيتا .

يا صديقي العزيز : انني اتقبل لمناك .. لكنني على اية حال ارفض حكمك التحيز الذي يجزم ويقطع هكذا في بساطة .

ولك مني عواطفى الخالصة .. وشكرا لك ..

عبد العزيز عبد الفتاح محمود

القاهرة